شعر

محمد كمال الدين إمام

في انتظار الكلمات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية





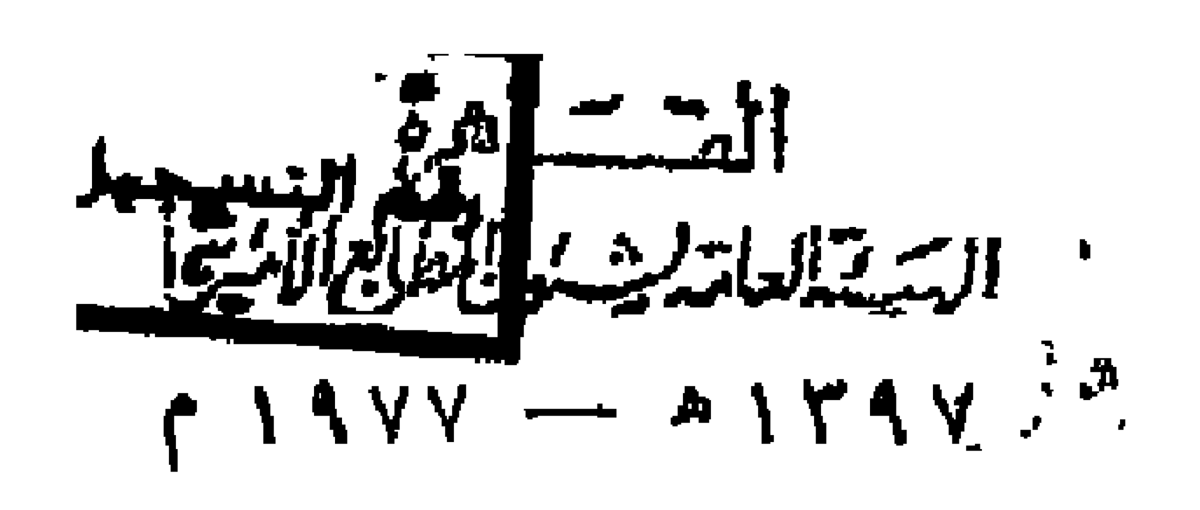


المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الإجتماعية

فى انتظار الكلمات

شعر

محمد كمال الدين إمام



القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م

إهــداء . . .

إلى أكتوبر العظيم

القائد والأبطال

وإلى أخى

أستاذا ورائدا

محمد كمال الدين إمام

مدخل

يا أنبياء الحرف في عالم
أغوت خطاه من قديم « سجاح »

رفعت صوت الحرف فجرته
نهرا إلى ريّاه تهفو البطاح

حملت فيكم شعلة حرة
دم الضحايا في هواها استراح

تسير عبر الليل لم ينطفئ
نجم ولم تصمت أغاني الكفاح

الجزء الأول

الله والوطن

كتبت القصائد خلال أعوام ١٩٦٧ — ١٩٧٥

وطن يعرف الطريق تلاقى
غده بالذى قديمـــا بنـــاه
لم يخنه الأبـــاء رغم أسى
الجـــرح وقلب مد فى الربوع ذا دجاه
أيقظته الأحداث فامتشق العزم
ودوّى بثأره شاطئـــــــــاه

وجه الإباء

بعبير الدماء فاض شذاه بالأمانيّ وهى تحدو خطاه
بالضحى قد أتى يعانق دنيا ويمشى بخصوبه فى ثـراه
يبنيه بكل شبر من الأرض غدا يانع الشباب فـداه
بكمو يارفاق بالبطـل . . العائد تهفو قلوبنا للقـاه
أتغنى تضئ أحرف قلبى فأنا لست مغرما بسواه

* * *

فوقه برعمت سنابل عمرى وأتتها من جانبيه المياه
وعلى دربه تسابق خطوى مطمئنا وداعبتنى يـداه
وطن جاشت الحياة بماضيه . . ولا زال قلبها يهـواه
وطن يعرف الطريق إلى الفجر ولا يهـزم الصمود أساه
وطن يعرف الطريق تلاقى غده بالذى قديمـا بناه
لم يخنه الإباء رغـم أسى الجرح وقد مد فى الربوع وجاه
أيقظته الأحداث فامتشق العزم ودوّى بثأره شاطئاه

* * *

٦ أكتوبر

أتيت وجاءت الأعياد   وعادت فرحة الأولاد
وغادرنا « مسيلمة »   وفر بعاره « بن زياد »(١)
فأنت خيولنا الشماء   تعبر حاجز الأوغاد

* * *

رأيتك فارتوى ظمأى   وأنت الماء أنت الزاد
وأنت اسمي الذى أنسيت   أنت شهادة الميلاد
وأنت وصيتي لغدى   وأنت وديعه الأجداد
أتيتك وامتشقت العمر   أغنية ودرع جهاد
وخضت بك النهار جعلت   للجرحى خطاى ضماد
ولولا أنت لولا أنت لم   يتفجر الانشاد
حبيبي والحقول كما   نشاهدها احتفال حصاد
وكل مدائني ماعاد يرهق   خطوها الجلاد
وكل الأمهات غدون يستقبلن   فجرا عاد

* * *

(١) عبد الله بن زياد .

رسالة من فدائى

« عمان » هل غلب الدجى « عمان »	وتواترت فى دربك الأحزان
وتمرغت فى الوحل ألوية الضحى	أسفا غداة تساقط الفرسان
واغتالنى رمحى وكنت أعده	لغد يشيب لهوله الولدان
جرحان جرح أخوة مسفوحة	ثكلى وجرح مده العدوان
أدمى مباح فى شريعة أمتى	أغتال فى أوطانها وأدان

* * *

حسبى عذابا ما جرعت من الأسى	فى غربة يصلى بها الوجدان
وطنى تمزقه جحافل عصبة	نزلت به فكأنها الطوفان
وانتابنى القدر الأليم جميعه	الموت والتشريد والتمضبان
وصحوت أقتحم الدجى لا أرتجى	أملا سوى أن ترجع الأوطان
وحملت أحزانى ضياع شبيبتى	وعراء روح شفها الحرمان
طال انتظارى وارتقبت ولم يعد	أهلى وضاع الصحب والأخوان
فالويل لى والحق لا صوت له	فى عصرنا ان خانه الشجعان
ناديت أعواما فجاوبنى الصدى	وكأنما قد صمت الآذان
فلتعصفى يا أرض ان مدائنى	سقطت وعربد فوقها القرصان

ولتعولى ياريح دار أحبتى   قفر وتنعق فوقها الغربان
لاسلم والأرض الحبيبة مرتع   لهمو مسجدنا الجليل يهان

* * *

« عمان » هاف كل منعطف ترى   جثث الرفاق يدوسها الأعوان
ودماؤهم سالت لغير جريرة   وكأن كل وفائهم نكران
نحن الفداء فأمتى لما تزل   ظمأى ونحن النهر والريان
نحن الفداء ولايزال رفاقنا   يتقاتلون وأُخليَ الميدان

* * *

ياأمتى أفتبصرين خطى الردى   فينا وأنت كأنك الصوان
أين الفداء وفى دمى ثأر الحمى   يغلى وبين جوانحى البركان
أنا لا أطيق سماع أوطانى وقد   ناحت بها الأشجار والجدران

حتى تعود أرضنا

مالأحزان جرحنــا لا تزالُ   تنزى و جرحنـــا لايــزالُ
ألآن الأشواق خنجر ليــــل   دب فيه الوداع والترحــــال
كل يوم لهجرة الأهل ركــب   أرهقته الشجــون والإعوال
كل يوم لمنبر «القدس» صوت   سحقته الخطوب والأهــوال

* * *

ياقناتى ويامدائن قلــــبى   لك قلبي وإن يخون الرجــال
إنهم فى خنادق الفجر يحيــون   مياهى فتستفيق الرمـــال

* * *

انهم يعزفون أغنية المجــــد   وللمجد تولد الأجيـــال
يارفاقى فى جبهة الفجر فى النــار   وحيث البركان والزلــزال
أنتمو للصباح للأمل البكــر   فى أرضنا يشب النضــال
أين زيتونه الســلام وهــــذا   بيرق السلم مزقته النصـــال
وإلى أين «مجلس الأمن» يمضى   فى زمان تسوده الأقـــوال
منطق القوة الجريئة والحرب   طريقى حتى تعود القنـــال

* * *

أسألوا ان اردتمو كرمة «القدس» وأين الزيتون والبرتقال* ؟
اسألوا إن أردتمو ساحة« القدس» فتروى مأساتها الأطـلال
اسألوا اللاجئين فى خيمة الجدب وقد غام فى العيون السؤال
{اسألوهم تجيبكم سقطة العصر ويأبى الإجابة الأطفـــال
اسألوهم تجيبكم لغــة الثورة يعلى لــــواءهـا الأبطـــال

* * *

فى فلسطين ثورة أيها العصر ومهلاً فلن يجف القتـــال

ماذا أقول لكم

بأعماق الظمأى بألحانى الغضبى أجىء لعلى أوقظ الأمل الجدبا
أقول لكم ماذا أقول وفى الحمى خطى الليل لاتبقى لأحلامنا دربا
أقول لكم أنى فقدت مدائنى وملهمتى والدار والأهل والصحبا
ووسدت أغلى ذكرياتى ولم أعد سوى أمل يستنهض الصارم العضبا
وقد صدئت كل السيوف وأغمدت كأن لم تسد فى أمسنا الشرق والغربا

* * *

أقول لكم والحرف نار وأضلعى مآتم حزن تخرس الفكر والقلبا
وأقسم أنى سوف أحمل غربتى وأهجر أرضا كلفت مهجتى صعبا
وأحزم فى ليل الجراح حقائبى أهم ولكن فى دمى صيحة تأبى
هو الوطن الحر الذى لاأفوته وكيف ونيران الأسى تلهب الحبا
سكبنا طهور الدم فى صحرائه ولما نزل نهفو لأن نبدأ السكبا
ألم تك يوما حين يذكر جندنا يموت عدانا فى خنادقهم رعبا
وهل رجعت يوما ديار سليبه إذا نام أهلوها ولم يعلنوا الحربا

جيل الفـــداء

سألوني ماذا ترى في الشباب وأنا منهمو ومنهم صحابي
وكلانا على شطوط الأمانـــى يتلظى من لهفـة واغتراب
نسكب العمر في خضم الحكايات وتغتالنا رياح العـــذاب

* * *

نحن يارفقتي زهور ســـلام عبر عصر ممزق بالحـــراب
نحن يارفقتي ضحايا زمـــان أنكرته مسيرة الأحقـــاب
فهو مثل اللقيـط في رحلة الكون بلا موطن بلا أحباب
قذفتنا فيه المقادير رغمـــا ورمتنا فريسة للذئـــاب

* * *

لاتقولوا ضاع الشباب وضلت خطوات الرفاق بين الشعاب
نحن لم نعلن الحروب ولسنا من ملأنا الحياة بالأسلاب
والملايين في البسيطه جوعى دون ماترتجي ألوف الصعاب
أتريدوننا شبابا يغـــنى فوق أشلاء عالم كـذاب
أتريدوننا نسير مع النـــاس ونلقى أحلامنا للـتراب
واذا الحـب عانقتنـا رؤاه وسرى كالربيع في الأعصاب

ومضينا نبرعم الحب شـدوا ونغنى للأمسيات العذاب
فلتموفتية أضلوا وضلوا وكأن القلوب من أخشاب

* * *

نحن من ظلمة الخنادق نسقى الفجر من كوثر الدم المنساب
من سوانا يموت فى حومة الحرب لصد العدا عن الأبواب
من سوانا يبنى السدود ويجرى نهر الخصب فى الصحارى اليباب
من سوانا وتنكرون وأنتم أين أنتم لولا انطلاق الشباب
إننا من خصوبة النهر جئنا وشققنا دروبنا فى الهضاب
وهبطنا فى أرضنا كنبى جاء يحيى موات أرض خراب

* * *

أنتمو تنعمون فى وارف الظل وفى ناعم من الأثواب
تسمعون الأنباء حول ضجيج النرد أو فى تبادل الأنخاب
لم تعانوا ظهيرة البيد يوما والردى كالقضاء فوق الرقاب
لم تظلوا عطشى ولما تبيتوا ذات يوم فى وحشة السرداب
لم تسيروا والأفق يمطر نارا فوق نار كهول يوم الحساب
وتقولون للشباب ترفق أى رفق وبيننا ألف باب

* * *

لاتقولوا ضاع الشباب وقولوا … إنه العصر ضل وجه الصواب
فيه مافيه من جنون وحمق … وخطاه متقطوعة الأسباب
فيه ما فيه من شرور وظلم … وكأنا عدنا لشرع الغاب
فيه مافيه من سقوط البرايا … فى صراع مابين ظفر وناب
هل فلسطين غير بعض الضحايا … والفدائى غير رمز المصاب
إنه العصر يارفاقى فهيا … أسقطوا عنه خنجر الإرهاب

من وحى السد

بأى نشيد فيك يانيل أهتف ... وأنسى بجراحاتى لدياك وأعزف

وأهجر دنيا الصمت فى عالم له ... مقادير أدرى أنها ليس تنصف

أغنى ولى فى ضفتيك مابينه ... على بابها أشواق قلبي ترفرف

وأهديك من عمرى بقياته التى ... لغيرك ماأضنى حشاها التلهف

فيا نيل يامن أرضعتنى مياهه ... وأرق ليلى فى هواء التصوف

مددت لهذا الجيل كف مسالم ... يناجيك من واديك سر مغلف

تحولت عن مجراك والشوق عارم ... وللرمل فى صحراء مصر تشوف

سريت بها تحيى الموات وقد مضت ... عليها قرون وهى فى الموت ترسف

وأعليت سدا كان بالأمس رغبة ... فحققه جيل به المجد يعرف

ويا سد أسوان سلاما معطرا ... إلى ربوات المجد يهديه مدنف

لنا منك فى الصحراء حقل وروضه ... وفى الخلد إنجيل جديد ومصحف

طوينا على أحلامك الخضر عالما ... جديب الخطى وانجاب عنا التخلف

وأفئدة الجيل الجديد سرى بها ... إلى أفقك المشبوب حلم مطوف

نسينا الكرى فى صحوة لم نعد بها ... ننادم أكواب الهوان ونرشف

سل النيل والأمواج تعلو قصيده ... وقد هتف الراعى وغرد معزف

وكيف بنوه الغر هبوا صواعقا ... تزلزل ركب المعتدين وتقصف

مددنا لهم كف السلام عزيزة … فمدوا لنا غدرا يخون ويخلف

متى كان للأغرار عهد وموثق … وكم لهمو فى ساحة الغدر موقف

هموا أرعدوا حول القناة وظنهم … بأنك تحنى الهام ذلا وتضعف

هو الشعب كالإعصار يرعد والردى … بكفيه أنى يستثار ويقذف

بلادى سلاما من محب فإننى … طويت بأعماقى هوى ليس يوصف

ومعذرة إن ضمنى الصمت كلما … سريت فجرح القلب مازال ينزف

فما عشت لن أهدى سواك قصائدى … وباسمك أنى سرت يامصر أهتف

موت الأشجـار

مقاطع من قصيدة طويلة كتبت بعد عدوان ١٩٦٧

على أى درب سرت ياركب أمتى · وفى كل نبض منك طعم الهزيمة
أضيع دمى فوق الرمال وأوصدت · بأقدام أعدائى عيون أحبتى
وضاعت ربوع ياالحسرة أهلها · عليها فقد كانت مهاد النبوة
يسير عليها البغى يرفع رأسه · ويخفض أهلوها أسى كل هامة
على كل شبر صرخة لمقاتل · تهاوى شهيدا فوق أطهر بقعة
وفى كل بيت دمع ثاكلة جرى · يفجر نار الثأر فى كل مهجة
وفى كل روح كبرياء تطامنت · فألقى بها للقاع يوم المذلة
كلاب يهوذا فى الحمى أى محنة · تردت على الوادى وأية لعنة
وياليتنى قد مت والأرض حرة · فإنى أموت اليوم فى كل لحظة
هنا كانت الأقدار تفقد بأسها · هنا ركعت كل الوجوه وصلت
هنا الشمس ألقت للربوع قيادها · وخطت يد التاريخ أروع صفحة
فكيف إذن تهوى الربوع ولم تزل · خيولك يارمسيس رهن المشيئة
وكيف إذن يأتى التتار وفى الحمى · جنود «صلاح الدين» فى كل وجهة
وكيف إذن ترمى المدائن أهلها · حيارى بليل من عذاب وغربة

وفى كل دار منك أحفاد «خالد» يخوضون عند الروع كل كريهة
وكيف إذن ياموطنى يرقد الدجى أجبنى فإنى فى ذهول وحيرة
أجبنى فإنى لم أعد غير صرخة عن الثأر تدوى فى مسامع ميت

* * *

ورفقه عمر كان يخضر بينهم شبابى وأنسى عندهم كل وحشه
فأين هموا ؟ حبات رمل تناثروا على تربك المعطاء فى كل جبهة
بطاقاتنا تذكارنا أمنياتنـــــا حكاياتنا فى الأمسيات الشهيدة
ينادمها كل إذا جاء دوره ليحرس ضوء الشمس من زحف ظلمة

* * *

فداؤك ياأرض السلام حياتنا فإنك فى الأعماق سر الخصوبة
سنعطيك من أيامنا بعض مالها يداك علينا من عطاء الأمومة

أيام الله

من وحى رمضان

« فى هذه القصيدة تنبأت بالنصر وقد نشرت بمجلة منبر الإسلام فى ٢ أكتوبر لسنة ١٩٧٣ »

أقبل على الدنيا بشير سلام   ياموسم الخيرات فى الإسلام
واسكب بأفئدة الرجال عزائما   قعساء فى زمن الكفاح الدامى
وأضئ حياة المسلمين فقد مشت   بالليل فيهم دورة الأيام

* * *

ياموسم الخيرات حسبك ليلة   النور يغمر أفقها المترامى
نزلت بها الآيات وانطلق الهدى   فيها فزالت دولة الأصنام
وتلألأت فى الكون رايه أمة   كانت أسيرة فرقة وخصام

* * *

ياأيها الشهر الذى أيامـــــه   زاد تسير به طوال العام
ما أنت مائدة تقام لترتــوى   منها بطون بعد طول صيام
فالصوم مدرسة النفوس طهرها   ورياضة الأرواح والأجسام
والصوم منزلة إذا ارتفعت لها   مهج سمت فى عالم الإلهام

ومشت على الدنيا مدائن رحمة   تحنو على الضعفاء والأيتام
وجحافلا لاتستقر سيوفها   والأرض نهب الظلم والظلّام

* * *

يامهرجان الخيرات ياأنشـودة   موصولة الكلمات والإرحام
ألقت خطوب الأرض في جنباتها   همًا يؤرق أضلع الأهرام
فامنح خطى الأبطال في جبهاتنا   روح الكمى وصولة المقدام
إنى أحسك تستحث خطى الحمى   للثأر رغم خناجر الإظلام
وأحس صوتك في الضلوع يشدني   لغدى ويرمى القيد عن أقدامى
وأراك فاتحة الطريق وكم نأى   مابين بدء قاتل وختام

— —

موسم النصر

وأقبل فارسك المنتظـــر يزف لنا أغنيات الظفر
تضيء به جنبات الوجـــود وتشرق فيه قلوب البشر
وتبعث كل الصحارى فتصحو وتمتد أشواكها بالزهر

* * *

رأيتك ياعالم الأنبيـــاء حدائق عامرة بالثمـــر
نجومك فى الأفق تأبى الرقـــاد وفجرك فى كل درب يمـــر
وتأتيك أيامنا الضـــارعات وقد أرهقتها ليالى السفر
فتمنحها الأمن والكبريـــاء وتجتث من أرضها من غدر

* * *

فيا موسم النصر عادت خطـــاك يعانقها شعبنا المنتصـــر
لتطلقنى من اسار الدخيـــل فما عدت أسأل أين المفـــر؟
عرفت بك الدرب فاخترتـــه وخلتك فى كل شبل عـــبر
تحدى المحال وسد الرمـــال فخاض الرجال اللظى المستعر
وحطم أسطورة الغاصـــبين فلا حصن إلا هوى واندثر
وجيش الغزاة الذى ألهـــوه تبعثر فى لحظة وانكسر

يطارده الخوف أنى اطمـأن فلم يغنه عن سقوط حذر
سلوه وقد سخر الرمل منه وخانته عند الهجوم الجذر
إلى أى تيه رماه الغـرور فضاع وليس لباغ أثر
وإن الشعوب إذا آمنت وسارت مع الله فيما أمر
ستعنو لم تبتغى الحادثـات وتمنحها ماتشاء القـدر

* * *

فأهلا مدائننا ازينـت وملء القرى ضارع مدكـر
تعطر أعماقنا الأمسـيات وفوق ربانا يغنى القمـر
وتنساب دنياك بين الضلـوع كما انساب بين الربوع النهر
وإناك ياشهر عيد القلـوب وفيك لنا ألف يوم أغر
فكل فتى فيه من «خالـد» صفات وأسوته فى «عمر»
يخوض الوغى فتميد الجبـال وتأتيه أسيافه تعتـذر
تدفق أبناؤنا كالأتـى وكل لإخوتـه قد ثـأر
على مدفع الثأر كان الصـيام وإفطارنا جاء عند الظفـر

* * *

فعد أيها الشهر عد كالربيع فإن لياليك تجلو الكـدر
وتعلو التسابيح يعلو النـداء وتحانـو لقاءاتنا والسهر

ففى كل درب ترى محفل   يقام وفى كل بيت سمر
وينتفض الكل عند السحور   وفيهم يكبر طير السحر
ليال من العمر شفافة   وكون بهيج الرؤى والصور

* * *

فيا مرحبا بالضياء المبارك   يامرحبا بالهدى المنتصر

* * *

رمضان الأبي

منذ عامين كنت أشكو وكانت خطواتي تضيق بالأصفاد

والصحاري ظمآى ونهر وجودي هتفت في عروقه أمجادي

أين فجر الإسلام أين حمانا أين ماشاده هنا أجدادي ؟

ومتى أسلم اللواء لقوم ضيعوه وضيعوا فيه زادي ؟

وإذا بي أحسه في ضلوعي نبض نصر وعزة واعتداد

رمضان الأبي أطلق قومي من أساهم فأشرقوا في الوادي

سال اصرارهم على الماء عزما يتحدى في زحفه كل عاد

ومشى صبرهم فكان ربيعا لحقولي ياكم له من أيادي

رمضان الأبي عدت أغني في لياليه بانتصار بلادي

* * *

أيها القادم المضيء سلاما ياسلاما هدهدت فيه فؤادي

هبط الفجر في روابيك نورا يتخطى دجى الليالي الشداد

باطل قد هوى وهلل حق فاطمأنت ضمائر العباد

واستراحت خطى الضياء بأرض قلبها إلا بتسامة الفجر صادي

من هنا كان للفوارس يوما عربيا يبقى على الآباد

رفعوا فيه ألف بند أبي خشعت تحته قلوب العباد

غربوا ثم شرقـوا ومناهم   يوم نصر ولحظة استشهاد
حسبهم فى صحائف الخلد أنا   منهموا نرتـدى دروع الجهاد
ونراهم إذا أداهمت خطوب   عزمات أرسى من الأطواد
رمضان الإيمان فيهم وفيهم   من رسوخ اليقين أقوى عتاد

* * *

يابلادى وأنت غاية شدوى   والذى أرتجيه من إنشادى
أنت ميراثى العريق وأغلى   ما تلقيته عن الأجداد
بدمى أفتديك فى كل يوم   ويفديك فى غـد أولادى

كلمات من وحى النــور

كما ترقب الأرض خطوط الغمام ترقباك الكون فى كل عــام
وكانت صحاراه ظمــآن وأيامه يحتويهــا الظلام
فأشرقت فى جنبات الوجود كما يشرق البدر عند التمام
وصوتاك عدل وحريــــة وسيفاك يحمل غصن السلام

* * *

محمد ياخير لحن يقــــال وياعزة فى جـبين الأنــام
أناجياك والشــوق يجتاحــنى وفى أضلعــى خافــق لاينام
فعناك تلقيت سر الضحى ومناك أخذت حروف الكلام

* * *

فياخاتم الأنبياء الكـــرام وأنت مدى الدهر مسك الختام
تهاوت بمولدك الترهــات وهدم عصر أحل الحرام
وهدياك أيان أعلنتـــه مصابيح فى كل ركن تقام
يفجر فى الشيخ روح الفداء ويطلق حكمته فى الغلام
ويغزو القلوب : بأنواره وإن قيل زيفا بحد الحسام

* * *

ألم تك مكة قبل الهدى معابد آلهة من رخام
وتسلم أقدارها للصخور وتدفن أولادها فى الرغام
وتقتات فرسانها حين تشعل بين القبائل نار الخصام
أتيت فحررت أعماقها وبلغتها قمة لاترام
ففوجىء كسرى وأقياله وقيصر والأمراء العظام
بقافلة النور تجتثهم وأبطالها بسطاء الخيام
محمد ياسيد العالمين أتيناك نعبر هذا الزحام
ونحن جنودك لما نزل نضىء وإن جرحتنا السهام
فكن سيفنا حين نلقى العدا وكن حصننا فى الخطوب الجسام

من ملحمة الحسين

قيل مات الأمير فارتفع الصوت مهيبا ليسقط الأقيال
أمة المسلمين صاحبة الرأى فضج الولاة والعمال
بيعة تشترى لهم ذمم الناس وملك جنوده الأموال

* * *

ويزيد فى الشام يغتاله الرعب فيمضى لقومه يغتال
ولى الأمر لم يؤهله ماض من كفاح ولم تقم أعمال

* * *

هذه مكة على بابها الركب . وفى قلبها يصيح الرجال
يا حفيد الرسول لا تخرج الآن فقد ساد فى الحمى الأنذال
ودع الأمر إنما الأمر لله وإن قال عصبة ماقالوا

* * *

وحفيد الرسول يمضى وفى الصدر مضاء وفى الخطى زلزال
إنه الدين يارفاقى ومن للدين إن لم يستشهد الأبطـــــــال
هكذا قالها حفيد رسول الله حتى تقولها الأجيـــــال
واطمأنت خطاه فوق طريق النور والصحب خلفه والآل

* * *

موكب باركته أفئدة الحب فتاهت بمن ثقل الرمـال

آل بيت الرسول ماأروع اللفظ ومعنى يفيض منه الجلال

يقصد الكوفة التي لفها الغدر وأقعى على دجاها الضلال

ليس جاها مايبتغيه وهل بعد تراث الرسول جاه ومال

إنه من يذود عن شرف الحق فيهوى بسيفه الضلال

الجزء الثاني

أحزان قلب

الحب والموت

وأقبلت ياذكرياتى الحزينه   وأقبلت لاأحد فى المدينة
على الأفق مالاح ضوء الفنار   ولا مرفأ فى انتظار السفينة
ولاشىء إلا اغتراب الوجوه   وإلا أساك الذى تعرفينه

* * *

تداخل فى القلب نزف الهرم   وخطو الدجى والأغانى السجينة
ولما يعد غير ليل الوداع   نخضم وفى الليل تصحو الضغينه
فمحبوبتى وجهها الشاعرى   تجعد كالأمسيات الحزينه
عجوز أنا حين تغدو الضلوع   مهاد لأغنية مستكينه
وبالأمس ياأرض حتى الزلازل   ماعرفت مذ أتيت السكينه
عجوز أنا كيف ياذكريات   تمرين بالقلب لا توقظينه
وكنت تمنيت لو نلتقى   ويعرف كل خدين خدينه
رأيت الأحباء عقدا تناثر   فوق الصحارى فهل تجمعينه
رأيت المدينة ترمى الشعاع   فكل المصابيح ياأرض « زينه »

الشيء الذى لا أريده

وكان لنا هاهنا موطن يغنى على بابه المرفأ
ترى كيف غامت خطوط الضياء وكيف مصابيحنا تطفأ
وكيف نضيع معا فى الزحام فلا مستقر ولا ملجأ
نقول ختمنا ليالى العذاب وليل جراحاتنا . يبدأ
ونصغى لأعماق أعماقنا تئن لاحلامنــــــا ترزأ
فمن ياترى يأسر الترهات لعل خطــى الريح لاتهزأ
وكيف ترى تطمئن الحروف ويأتى لها الأمل المرجأ

* * *

حكاياتنا لم تزل فى الدروب وأســـطورة الغيب لاتقرأ
وتاريخنا هتفت فى دمى رؤاه تعال ولا أجـرؤ
كأنى أنكرت يوما شذاه أأعتب والـدمع لايـرقأ

* * *

أحبائك ياوطنا لا يزال يصارعــه الزمــن السئ
ويسرع بى خافقى للقــاء وإن غفل البعض أو أبطأوا
وأبرأ من خائنيك الطغاة لعلك مـنى . لاتــبرأ

* * *

تلملم فى داخلى الأغنيات وإعصارها عن غد ينبـئ
وإنك كالبحر لاتستريح وأنى كالمـوج لايـهـدأ
وإن هاجرت عنك أحلى الطيور فصوتك كالتبر لايصـدأ

ثائر من غفــار

وتبتعدين كأنــى انفصلت وماعدت ملاح هذى البحار
ألم يوقظ الصيف فيك الحنين ومن شاطئيه بدأنا الحوار
أحبك حتى إذا ماالتقيــت بغيرك فى سنوات الحصار
شعرت بأنى انتهيت بأنــى سقطت بأنى فقدت المــدار

* * *

هنا كان تذكارنا ها هنــا عناقيدنا وهنــا الانتظــار
ففى كل ركن لنا قصـــة وفى كل ظل لنا ألف دار
وتحكى الأعاصير عنا الكثير لنا للصوارى لشمس النهار
وتبكــى العصافير حين أعود إليهــا وأعان موت الهــزار

* * *

هى الريح تحملنى فى البعيد هو الليل يرفع هذا الجدار
ويحسبنى الدرب حين أمر على شوكه ثائرا من «غفار»

* * *

وباب المدينة آتى إليـــــه وفى داخلى طعنات انكسار
أضاعتك غربتنا حطمـــت هوانا ولم تبق حتى الحوار
أحس الخصوبة لاتطمــئن خط اها ويزحف نحوى البوار
وتصبح عيناك ماء الســـراب ولادرع أحملها فى القفار

* * *

الهجرة داخل الحدود

معذرة إن ثرت صغيرى   وغدوت عنيف التفكير
فالجرح النازف حين يدب   بعرق الجسد المقهور
تترمل فى قلبى الكلمات   وتبكى واجهة الدور
وأحس بأن أغاريدى   إشعاع القمر المأسور
لاتنفذ فى غيم الأحزان   وتبقى من خلف السور

* * *

معذرة فالعالم أضحى   مملكة من غير أمير
الفوضى تركض فى الاحداق   وتأكل أجنحة النور
والغربة تربض فى الآفاق   وتغزو أعماق شعورى
والدنيا جزار والناس   عليها أشلاء جزور

* * *

معذرة ياطفلى فالحب   تبعثر وانهزم سرورى
واليوم أسير مع الماشين   وألقى لليم جسورى
قدامى آلات حدباء   وخلفى دمعة تكفير

* * *

معذرة طفلي حين أعود · وضحكي أنة مصدور
فأنا ماعدت وبين يدى · ألوية القلب المنصور
أقدامى لكن ماحملت · إلا آلامى ومصيرى
وحروفى لكن مانطقت · إلا بلغات الديجور
والنهر الدافق كان يجف · على فمه صوت هديرى
والقمر الشاحب حقل ذاب · وذوّب أحلام زهورى

* * *

ياطفلى ذات مساء كان · حلمت بربات حور
برياش يكسو عرى الروح · وروضة ورد وعبير
وقيان حين طلبت الماء · سكبن أباريق عطور
فإذا بى مغتسلا بالمساك · ومهدى شجر الكافور
وصحوت أحملق فى الأغلال · وأنسى الحلم الأسطورى
أتقلب فى أخدود النار · وجسمى منجم قصدير

* * *

ياطفلى لا تأمن فالدرب · عساكر ليل شرير
فإذا هاجماك وصار الباب · بقايا باب مكسور
لاتدخل أعداء الإنسان · وأيقظ سكان الدور

فالقرية ترفض أن يرتاح بمكتبتي فوق سريري
معذرة طفلي فالسندان سيطرق أسرار الكير
ويموت الشاهد والشهداء ضحايا عصر التنوير
ياطفلي في زمن العميان تجلت أقدار العور
سنسير وئيدا — مادمنا نستسلم — قافلة العير
يثقلها جندل من سقطوا وحديد سكوتي المكرور

* * *

أنا لست المتنبي العملاق ولاعندى شعر «جرير»
لكني حسبي صدق الحرف وأني حر التعبير
سأدمدم أكسر سور الصمت وأهتف يادنيا ثوري

* * *

جدك أسلمني الأرض ونام بجفن لا شك قرير
أوصاني أن أعتنق الفجر وأمنحه شمس ضميري
لكني ذقت ضياع الأرض وغربة موجي وخريري
وطعام الهجرة حين يصير العسل كقار مسعور
في ليل يدمي بالتسهيد وصبح جدب مغمور

والقلق الغاضب والتشريد ودمّ رفاقى المهدور
وسقوطى فى دائرة الصمت كأنى لست بموتور

* * *

معذرة طفلى كان الليل وكنا سقط الديجور
الثأر بداخلنا يعوى والنار بخافقنا تورى
لكن الخونة باعوا الكون بشبر من أرض بور
القصة دامية والنزف كغيم القطبين مطير

* * *

طفلى لاتمدد كف الشمس لراحة قزم مأجور
طفلى لاتسلم باب القدس لهذا اللص المغرور
طفلى لاتسأم درب الفجر ووحشه بيت مهجور
إنى علمتك سر الحرف لتكتب سفر التحرير
لاتحزن يوما لو أسمعت حديث ذراعى المبتور
ضحيت به وقطعت الزيف فشلت ألسنة الزور
وكشفت لهم جسد الجندى الصامد فى وجه النير
والصابر رغم رحيل الأهل ورغم عذاب التهجير

* * *

أنا آت «ياقدس» و «حيفا» آت لكرومى وغديرى
لحدائق أشجار الزيتون وخمر الحب المعصور
أنا آت رغم هجير النار أحطم أغلال سعيرى
وأضمد جرح البيارات وأمسح دمع الشحرور
أنا آت أسلم للأجيال لواء الحق المنصور
وأقول لأطيارى غنى وأقول لساقيتى دورى
وأنادى يابحراتى قم واطرب لسمادى ويدورى
أعددت لحقلى حب الشمس فما غرسوا دون جذور
وأموت وحسبى أن أشهدت عيناى هنا نفخ الصور
والصبح وخطوته تطوى ظلمات عصور وعصور

* * *

إنى ياطفلى لست أقص حكاية ماضى مطمور
فأنا لن أكفر بالانسان فقلبى ينبوع النور

* * *

آبار الليل وإن ملئت سما أو طفحت بشرور
فغدا تتوضأ فيها الشمس بماء حلو وطهور

* * *

وهواى وإن غضنه الليل ببعض جراح وبثور
ستمر عليه مياه الحب بخضرة وجه مسحور

* * *

أما الأعداء فإنهمو مانخورة لهو وفجور
سكروا بالأرض وما صدقت يوما أحلام السكير
ياطفلى لا تأمن وحذار حذار «سفاره» مسرورى
يتسلم رأسك لا يحزنه سقوط صغير وكبير
لايبحث يوما إن أمروه ليذبحنا عن تفسير

* * *

أرضك ياطفلى لحن فيه دمى وسنينى وشهورى
قارورة عطر لو فتحت ضاعت فى الريح قواريرى
فتمهل واخلع عنك الزيف فانك فى «وادى الطور»

الشعر والى الأبد

قد يخون الزمان أو تهجر الشمس دروبى أولا تعود الأمانـــى
غير أنى والشعر رحلة أيامــــــى سأمشى على رماد الزمان
أتحدى أقول ماشئت للكون وأمضى ولاتموت الأغانى

* * *

لست أخشى الأقدار هوجاء تدنومن دروبى فاننى غير دان
عالمى الحـــب والأزاهير والنور وبيتى أقيم فى وجـــدانى
وغريب عن كل مايثقل الأرض قيودا ويزرى بحرمة الإنسان
وغنى عن كل أقنعة الناس بقاـــــبى بأعين الفنان
بانتظارى لمولد الكلمات البكر يسرى خصوبة فى كيانى
بوجودى أحسه يحتوى الأكوان طرا فى خفقة من جنان

* * *

أيها القادمون من رحم الغيب . .لأرض تزف للشيطان
لاتعودوا وتوصدوا الباب أنى . . . فى انتظار يمتد عبرالزمان
بل تعالوا تخضر دنيا الأناشـــــيد وتزهو مواسم الألحان

* * *

زنبقة فى العاصفة

بين أعماقى رؤى لاتهزم   وأغان عانقتهـا الأنجـم
وحكايات شباب أنكـرت   غربتى فيـه حنايا ودم
أينا قـد خان ياملهمتى   أينا عـرّت خطـاه التهم
وسوى عينيك لم أعشق ولا   طاف إلا فى رباك الحلم
قيدتنى فيك آمال الصبا   دفؤهـا أشواقها والنسم

* * *

أنا لم أندم وقد فارقتنى   فالذى خان عليـه الندم
نحن أقسمنا يمينا رفعت   للسموات وضاع القسم
هذه الأنغام غنى فمهـا   للمحبين ورق النغـم
هذه الأشواق ذابت روعة   واحتوانا شـوقها المنبهم
ماالذى بعثر أزهـار المنى   ومتى دق شـذاها الألم
ومتى الأمواج غاضت فى مدى   قدمى قيد فيـه والفم

* * *

لا وعينيك وإصرار الخطى   وضلوع شوقها لايهرم
سأحيل الليل فجرا ساطعا   لم يدنسـه خيال مجرم
فبأعماقى رؤى لاتهزم   وأغان عانقتهـا الأنجم
كنت أشكو ظمئ النهر وقد   ملئ النهر وفاض الموسم

يقول السندباد

قالت لى الأرض إلياك الرياح　　وحط فى الأعماق طير الجراح
لم أنهزم لكن سيف المنى　　ماعاد يغرى بامتشاق السلاح
فى موطن الإنسان لما تزل　　مدائن يخجل منها الصباح

* * *

ياأنبياء الحرف فى عالم　　أغوت خطاء — من قديم — سجاح
رفعت صوت الحرف فجرته　　نهرا إلى رباه تهفو البطاح
حملت فيكم شعلة حسرة　　دم الضحايا فى هواها استراح
تسير عبر الليل لم ينطفئ　　تجم ولم تصمت أغانى الكفاح

* * *

علمتنى ياشمس أن الضحى　　يدق — لا مستأذنا — كل ساح

للموت أقــول

حين يلتقى بنا الطريق لكهف ظلمات الردى تغطى جداره
وتموت الزهور فوق ثراه وتجف الملاحم الثرثاره
وتصير الحياة فيه سكونا أبديا ويهجر الحب داره
من ترى يمسح الجراح عن القلب ومن ياترى يروى أواره . . ؟
هل سأمضى ويرفع اسمى من الكون ويمحو أحبتى آثــاره
وكأنى ماكنت يوم أغنى لذو صاحب وأحلام جاره
وكأنى الذى مضى كان وهما وحياتى جدائل مستــعارة
والرفات الذى هنا جوهرى المحض وهذه حقيقتى المختاره

* * *

ياملاك الردى ملكت هنا الأمر فدعنى أذوق طعم الإمارة
واجعل الموت مرفأ فيه أصطاف وركنا نجيئــــه للزيارة
وتمهل أمام مكتبة القلب ففى أفقها رؤى جبارة
هاهنا تهتف المشاعر ظمأى وهنا ترقــد المنى منهــاره
وهنا جنة عرفت بها الحب فكانت لخافقى الصب ناره
وهنا كعبة يحج لها الحرف ويلقى فى رهبــة أشعاره
أو للصمت ينتهى الأمل الرحب فهات اسقنى عصير المرارة

* * *

بيننا اليوم أيها الموت ثأر ودمي غاضب وروحي شرارة
كيف أعطيك أحرفي وهي نور كتب الخالد فوقها أسراره
كيف أعطيك أضلعي وهي كون تسكن الشمس والنجوم مداره
كيف أعطيك خافقي وهو الانسان نبض وثورة وحرارة

قلب شاعر

شاعـــر تمـــلأ المنى أكوابه   فى زمان كأنه ليل غـــابه
يتحدى بأنجم الحرف عصرا   فاض من فوقه محيط الكآبه
وإذا ضاق بالأســـى عانقتـــه   كلمات عن الهـــوى والصبابه
فتراءى النســـيان فى قلبه الصب   وانساء همـــــه وعذابــــه

* * *

ياصديقى الودود فى الزمن الجدب   فؤاد الصديق ماذا أصابه ؟
خنجـــر ذلك السؤال ولكن   أتراه لديك يلقى الإجابــه
لم أخن لحظه ولازلت عندى   قمر لاأظن ينســـى صحابـــه
أنت أيقظتنى وفجرت قلبى   بينابيع ثـــرة منســـابه
وأضأت الطريق والكون جهم   فإذا جئـــت عاشقا لاغرابه

* * *

آه من عصرنا الكئيب فانى   أبصر الفجر وهو يغلق بابه ؟
لاتلمنى فاننى أكره الصمت   وأخشـــى أن تحتوينى الخطابه
ودم الارض لايزال نجيعا   لرفاق أحلامهم وثـــابـــه
حملوا محنة الربوع وماتوا   قبل أن ينزع الدجى جلبابه
فاذا كنت لاأغنى وأرثـــى   زمنا لا أضـــم إلا حرابه
أنا فى أمتى غريب وقلـــبى   ضيعتـــه فى الغربة الشبابه

* * *

طفـولتى

لأنى نسيتك ضاعت خطـاى وكنت مصابيحها فى الدروب
وأغرقنى فى خضم التغـرب منذ افترقنا فـؤاد غريب
على سفر شوقـه والأمانى تسائله فى غد هل يؤوب ؟
فتصمت أحـزانه فى العروق وتكمن فى جانحيـه الندوب
ويا ليته ثار يوم الرحيل وعادت زوارقه «للجنـوب»
فإذ صافحته عيـون المصار أحس بما قد أتى من ذنوب

* * *

لياليك ياقريتى لاتـــزال تهدهدنى فى الزمان الكئيب
أحساك فى داخلى كالربيـع وكالماء يغمر عرقى الجديب
فأصحو على لمسة من يديك ويوقظنى منك همس حبيب
ألا زلت ياعاشقا للخيـال تمر على بابهـا فى الغروب
وتسألها أن تحط الرحـال لديك ولكنهـا لاتجيـب
تعرت دموعـاك عند اللقاء ليقرأ فيها الذى فى القلوب
وخاطبت فيها الصبا والشباب وأشعلت ماهدأت من لهيب

* * *

رجعت لساقيـــة أسكتها ياء الناس فاستامت للخطوب
وكنت أغنى لهـــا الأمنيات وأسمعها أنف لحن طروب
وتهتز خاجانها والحقول أحس بأعوادها تستجيب
ويعتادنى عطرها فى المساء لعلى للرشد يوما أثوب
وكيف وأنت التى فى الضلوع ومناك الذى فى دمى من وجيب

* * *

تراك تعودين كالذكريات وتستقبلين الفتى إذ يؤوب
تردين عنه حصاد العقوق ويكفيه ماذاق بعد الهروب
ظننتك سجن الهواء الطليق فأبعدنى عنك وهم كذوب
وطوفت زوبعة زورقـــى مساء وفى الصبح ريح هبوب
وقاسيه رحلتى فى العيون ولا وجه يعرف هذا الغريب

* * *

فان مت لم يسألوا من اكون وإن عشت ألف اتهام مريب

* * *

كلماتى

حين ألقى المساء ظلا على الكون وأغفت فى عشها الأطيارُ

أيقظتنى الأشباح توغل فى القلب وغنى فى شرفتى التذ كـار

وتساءلت والطيوف عيـــون لاماسىّ مد فيها النهار

هل ترى سافر الشراع وضلت خطواتى وطالت الأسـفار

وغريب أنا يصارعنى المـوج ويأبى تمردى التيـــار

* * *

بحروف الضياء أرتجل اللحن وبالحب تنطق الأشعار

اتحدى بها وينكرنى النـــاس وأمضى يهابنى الأنـــكار

كلماتى مشاتل لنجـومارأت مثل ضوئها الأبصار

* * *

سؤال ؟

وتقول ماذا يبتغى شعرى ماقصتى فيه وماسرى
أما القصائد صغتها بدمى والشعر قد أسلمته أمرى
آهديه للدنيا فيزرعها بالحب بالأحلام بالفجر
أمشى به فاذاه ملحمة ترفض كالشلال فى صدرى

* * *

شعرى بنادق ثورتى ودمــى فيه ومايأتى من العمر
عيناك بعض من منابعه والكون مجراه متى يجرى
النيل بعض عطائه وسلى عيد الوفاء وموسم النحر

* * *

من ياترى يهدياك نرجســه وعطورها تقتات من عطرى
من ياترى الملاح فى زمن مازال يجهل شاطىء البحر
إنى الشراع الريح — كل يد تحنو عليك فهل أتى غيرى ؟

* * *

قراءة صامتة

وتهتز دنيـاك من أنـــــت ماذا وراءك يامهرجان البطولة
تراك تغيرت حين اقتربنـــا من الشط والليل أرخى سدوله

* * *

رأيتهموتحت جنح الظـــلام عرايا يزفون شيخ القبيلة
يشدون أعماقهم بالظـــلال وأقدامهم بالقيود الثقيلة

* * *

وأصمت حتى تعود الزوارق من أمسيات الرحيل الطويلة
لألقاك واقفة والمدائـــن تهواك والبحر يطويك غيله

* * *

تقولين هذا الغرام المسجى قتيل وأنت الأمانى القتيله
لماذا تعلقت خطو الريـــاح وأجفلت من خاطر لن أقوله
تعلقت حتى استنامت يـــداك إلى شرفات الرؤى المستحيله

* * *

ويأتيك تبكى الجزوع انتظارا لعودته وتنـوح الخميـلة
أسافر آخذه فى العـــزوق وأقرأه فى الوجـوه النبيلة

* * *

ثلاثة أعوام

ثلاثة أعوام وقلبى مســـــافر   وروحى ظمأى والأغانى تهاجرُ
وبين يدى حب عشقت زهوره   فضاع وجفت فى ضلوعى الأزاهر
فيا شوق لاتندم ويا حلمى اتئد   فقد خاننى ماض وقد خان حاضر
ويا زمنى إن الوجوه تغــــيرت   وقد أثخنتنى فى دجاك الخناجر
وفوق مراثيك ارتمى سيف فارس   شجاع وعانى غربة الروح شاعر

* * *

ثلاثة أعوام وخطوى مصـــفد   يحاورنى فى قيده وأحـاور
الام يظل اللحن فى قفص الاسى   أسيرا وأنى تطمئن الخواطر
ألست رفيقى من تغنت بشعره   على الشط أمواج ومالت جآذر
ألست رفيقى آه من طعنة الهوى   تصم بها أذن وينفض سامر

* * *

هواى قتيل فوق كل ثنيــــه   كأن قتيلى لم تسعه المقابر

* * *

وراح زمان كان يصطاف خافقى   لديه وكانت تستجم المشاعر
وكنت له أعطيه لحنى ولم أزل   أحن وأن ماتت لدى القياثر

احج إلى ركن إليه توسلا ، كما طاف بالبيت المعظم زائر
وأودعه الذكرى وتلك وديعه تهون كنوز دونها وجواهـر
ويشهد قلبي أنني منذ تركتـه بغير وداع والعيون سواهر

* * *

حبيبة قلبي أين طفل عرفتـه وليدى وزفت يوم جاء البشائر
وقال رفاق يعرفون تعلقى أتخفى وقد أبدت هواك النواظر
تقابلها خجلان حتى كأنمـا هواك ذنوب قد دهت وجرائر
وتكتب فيها الشعر سرا وكم أتت لتسمعها ماقد كتمت السرائر

الليل . . لا

أيها الليل تكلم   أنت بالخائن أعلم
كيف أسلمت عتادى   وقرابين فؤادى
للذى خان بلادى   وغداة الزحف أحجم

* * *

أيها الليل وداعا   كل تاريخك ضاعا
أنا أطلقت شراعى   ومعى اليوم ذراعى
والحمى عزم شجاع   يترك الليل شعاعا

* * *

أيها الليل قريبا   أسحب الثوب قشيبا
وأغنى لحبيبى   لغد يأتى خصيب
وبأعماق دروبى   تنشر العودة طيبا

* * *

فارس الـكلمات

إلى ذكرى العقاد

ياسيدى قد راحت الأنصاب والشمس قد فتحت لها الابواب

وحروفك المعطاء يجرى نيلها ويفيض منه على الربى الإخصاب

أعوامنا يبس مدى وجراحنا يئست وجفت فى الدم الأعصاب

ومشى الظلام على الوجوه وصمتها يأبى أفاعيه التى تنساب

ووقفت كالجبل الأشم مقاتلا والرأى حر والحروف حراب

لم يثنك الخصم العنيد ولم تلن يوما ولا ضاقت بك الأسباب

أقسمت أن تدنى الضياء إلى الحمى أبدا ولم تحفل بمن يرتاب

وصمدت لليل الغبى وجنده كثر وأتباع الظـلام ذئـاب

طاعنتهم بالكبرياء فهرولوا خوفا وأنى يثبت الأذناب

وتسور الأعداء حصنك فارتموا صرعى ولم يتهدم الخراب

* * *

يافارس الكلمات جئتك عاشقا ولمثل حبك يولد الأحباب

علمتنى الحرف الأبى فرمته بطلا تهون أمامه الأوصاب

والأرض حلبة لاعبين وفى الدنى — يتصارع الإرهاب والإرهاب

يا فارس الكلمات جئت وللردى — ظفر وللمحن الكئيبه ناب

وكأنما الحرف الأبى بضاعة — كسدت فكل أحبتى أغراب

من ذا يحرر غير ذكرك أضلعى — فالليل وحش والبسيطه غاب

* * *

إلى نجمة

آه لو تقرأين فى صحف الشمس حديثى وتسمعين شكاتى
وتهزين بالأمانىّ قلبى فاذاها إلى الضحى مشكاتى
وتعودين بعد يأس فتسرى فرحة الحب فى عروق حياتى
أتمنى لو انطلقت وجودا ألتقى فيه بانطلاقة ذاتى
وأحس الضياء يغمر دنياى ويسرى ربيعه فى الموات
فتعود الحياة حالمة الخطو تصب الشروق فى كلماتى

* * *

أنت لى ياحبيبتى فتعالى فلنا اليوم والزمان الآتى
فرقتنا الأحزان حينا وغابت فى أساها مرافىء البسمات
وعرفنا معنى الوداع وذقنا وحشة الأسر والدجى والشتات
وحملنا اغترابنا ومشينا فوق شوك الجراح والذكريات
وحصدنا انتظارنا حقل حب ومزامير عزمة وثبات
هزمت فى طريقها جبل البغى وداست على حصون الطغاة
واطمأنت سنابل القمح لما حملت تبرها أكف الأباة

* * *

الجرح والمدينة

ياترانيم أمسياتى الحزينه أغمد الليل فى دمى سكينه
فتجردت من ثياب الأمانى وتسولت فى شعاب المدينه
باحثا عن بكارة القلب والروح وعن أحرف الضياء السجينه
عن شباب قد مزقته الجراحات وألقت إلى السراب لحونه

* * *

أيها الكون ماحملت لك الشعر وفجرت فى ضلوعى حنينه
كى أعود الغداة منحطم العود بأرض لقيدها مستكينه
أيها الكون ما حملت لك الحب ولابرعمت مياهى غصونه
كى تضيع الخطى ويسحقنى الجدب وتغتالنى رياح الضغينه

* * *

وطنى لايزال والحرف فيه فارس ترهب الليل حصونه
شق عمق الدجى ومد رؤاه واستباح العوالم المكنونه
ومضى يوقظ الخصوبة فى الأرض فتهوى سلاسل الموت دونه
لكن ذلك الزمان بغيا لتكن هذه الرؤى مجنونه

لتكن هذه الحياة اغترابا وبحارا تضل فيها السفينه
غير أن الضياء يارفقه الليل يزف الضحى فلم تنكرونه

* * *

لست أبغي تتويج حرفيّ بالغار فزيف تيجان هذى المدينه
كل ما أرتجيه مشرق شمس في مغيب لازال يرمى دجونه
كل ما أرتجيه أن يورق الصوت فتنجاب أمسياتى الحزينه

قصائد صغيرة

(١)

(إلى شيء)

لأنك مولع بالبحث عما يقتل الإحساس
وبالموت الذى ينسل رعبا فى عيون الناس
وبالحصر الذى يهتز تبرا فى يد النخاس
عجبت لأنهم ظنوك يوما قائد الحراس

* * *

(٢)

(لكى يعرفوا)

ياسيدى تخوننى الأحرف لوكنت يوما للدجى أعزف
علمنى الانسان فى داخلى بأن قلب الناس لاينصف
وأننى رغم اغتراب الخطى فى عالم أربابه زيفوا
لابد أن أكسر أغلالهم فإن ذل القيد لايوصف
بالشعر يسرى فى دمى بالمنى أحسها فى خافقى تعصف
سأنزع الأحزان من أضلعى وأوقظ النوام كى يعرفوا

(٣)

(نجمـــة)

يانجمة لازلت رغم الصباح لاعبة فى الأفق سكرى الجناحْ
أهواكِ يامفردة فى الهوى فإننىِ منفرد فى الجراح

(٤)

(لحظـــة)

وجاء لقاؤها كالعطر يفتح بابى « المغلق
ويبعدنى عن المنفى بلحن طائر مطلق
أحس به يهـــدهدنى يحرر قلبى الموثق
فقلت لها لقد تعبت خطاى وكدت أن أغرق
.وهل للشاعر المجروح ياأختاه أن يعشق
وهل تمضى به الأيام نحو الشاطئ المشرق

(٥)

(العيون البريئة)

أريد لكم يا دعاة الخطيئة إجادة بعض اللغات المضيئة
فأنتم هنا ترفضون الحروف إذا أصبحت كلمات جريئة

تبيعون تاريخكم في المساء بقنينة من خمور رديئه
وتطرب أسماعكم للخواء وتتهمون العيون البريئه

(٦)

(المعبـــد)

مضيت وأخلفني الموعـــــد وضل على الطرقات الغد
وللحب في خافقي ثورة وفي أضلعي أمل يولد
عشقت وللحب أقداره وسر يجـور ويستعبد
وأنت لي القبلة المرتجاه وأنت التراتيل والمعبد
فكيف إذن خانني معبدي وضاق بأحلامي الموعد

* * *

أحب وللشعراء الهــوى وكم في لياليه قد أنشدوا
وهم للأسارى الهواء الطليق فكيف على بابه قيدوا؟

* * *

الجزءُ الثالثُ

من سفر المراثى

بلا وطن

عبر الدرب وخلانا هنا كلنا يشكو الليالى كلنا
نرتدى أحزاننا فى رحلة فرقت فى لحظة مابيننا
ذلك الممشى عبرناه وكم هذه الأزهار قد غنت لنا
كما سألناها عن الحب وعن غدنا القادم من أين دنا
وحمرنا فى الثرى أودية تنبت الورد وتهدى السوسنا
ووهبنا عمرنا أمسية ضمنا فى دفئها ماضمنا
وتضاحكنا مع العمر كأن لم يعد فى العمر إلا يومنا
وافترقنا كلنا مرتحل لم تعد أنت ولاعدت أنا

* * *

كنت إن لاقيتنى قلت وقد ألقمت الأعين صمتا بيننا
ربما نرجع لكن دمعة أعلنت ما فعل الدهر بنا
نبأ روعنى كيف — متى أسلم الروح وغطى الأعينا
عدت للقريه أستنطقها وهى كالصخرة عن موعدنا
وأنا أخبرها متشحا كغريب يتحرى الوطنا
قد تغربت فؤادى قسما ما انفصلنا عنه إلا بدنا

* * *

الموت والغربة

يا سوء ما نطقت به الأنباءُ رحل الأحبة ليتهم ما جاءوا

فى كل يوم صاحب يمضى ولا يأتى وتكثر فى دمى الارزاء . .

كان الوداع وقلت غيبته غدا تمحى ويرجع للحمى الغرباء

لكنه القدر العنيف أطاح بى ياسوء ما نطقت به الأنباء

* * *

شهران ما اكتملا وانت مسافر تسعى وخطوك منية ورجاء

خلفت أطفالا على أمل اللقا الدانى فينأى موعد ولقاء

ماأفجع الاقدار حين تزورنا والقلب صب والرياح رخاء

* * *

وسقطت والبلد الغريب وإن حنا قفر « ومصر » وان قست أحناء

انى طعنت فليس بين جوانحى نزف فقد ذابت معى الأحشاء

ما آخر الكلمات أى وصية كتبت يداك فكلنا إصغاء

أتراك تسأل عن صغارك أبعدوا قسرا وعما يفعل الآباء ؟

أتراك تسأل عن رفاقك إنهم موتى وأهل مدينتى أنضاء

يمضى بفتيتها الردى فعيونها جفت وكل حتولها خرساء
تمشى بها الاقمار مطفأة السنا والشمس وهى كئيبة عمياء

* * *

يامن نضمك فى الجوانح ماالأسى ما القيد ما التعذيب ما الرمضاء؟
الكل هان وأنت نعش ساكن لاالصمت يوقظه ولاالضوضاء
من خلفك التف الرفاق قلوبهم شتى وكل نفوسهم أجزاء
يتساءلون وأنت تسرع ما الردى وبأى دمع تجمع الأشلاء

المحتوى

صفحة

صفحة

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الادارة
محمد حمدى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/٣٩٤٢

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٩٧٧/٤١٣٢-١٠٠٠٥



جمهورية مصر العربية

مطبوعات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

ب ٢١٣ ـ

١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م